الكلام بكليف استثني منه قلت لما ادى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي
كلاما ويجوز ان يكون استثناء منقطعا يا مريم روي انهم كلموها شفاها
معجزة لزكريا عليه السلام او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام اصطفاك
اولا حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما
يستقذر من الافعال ومما قرفك به اليهود واصطفاك آخرا على نساء العالمين
بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت بالصلوة
بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعي
مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او وانظمي نفسك
في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل
ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فامرت
بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
لديهم اذ يختصمون ذلك اشارة الى ما سبق من نبا زكريا ويحيى ومريم
وعيسى صلوات الله عليهم يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي
فان قلت لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي
استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينا
انه ليس من اهل السماع والقراة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة
وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي
مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراة ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت
بجانب الطور وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم
التي طرحوها في النهر مقترعين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها
التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها اذ يختصمون في شانها في التكفل
بها فان قلت ايهم يكفل بم يتعلق قلت بمحذوف دل عليه يلقون
كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون اذ قالت
الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها
في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن
الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال
كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني
قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص
واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون

ان الله

ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم المسيح لقب
من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه
المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع
ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء فان قلت اذ قالت بم
تعلق قلت هو بدل من واذ قالت الملائكة ويجوز ان يبدل من اذ هم
يختصمون على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول
لقيته سنة كذا فان قلت لم قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم قلت
لان الابناء ينسبون الى الاباء لا الى الامهات فقيل بنسبته اليها
اعلاما انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على
نساء العالمين فان قلت لم ذكر ضمير الكلمة قلت لان المسمى بها مذكر
فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم
منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة
يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز عمن سواه
مجموع هذه الثلاثة وجيها حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويكلم
ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب
الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم
على الناس وفي الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين
رفعه الى السماء وصحبته للملائكة والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه سمي
بالمصدر وفي المهد في محل النصب على الحال وكهلا عطف عليه بمعنى ويكلم
الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء
من غير تفاوت بين حال الطفولية وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل
ويستنبأ فيها الانبياء ومن بدع التفاسير ان قولها رب نداء لجبريل
بمعنى يا سيدي ويعلمه عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او
هو كلام مبتدا وقرا عاصم ونافع ويعلمه بالياء فان قلت علام تحمل ورسولا
ومصدقا من المنصوبات المتقدمة وقوله اني قد جئتكم ولما بين يدي
يابى حمله عليها قلت هو من المضايق وفيه وجهان احدهما ان يضمر
له وارسلت على ارادة القول فتقديره ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول
ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول
والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني
اصدق ما بين يدي وقرا اليزيدي ورسول عطفا على كلمة اني قد جئتكم
اصله باني قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل اني اخلق لكم نصب
بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ
اني بالكسر على الاستئناف اي اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه
الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا
كسائر الطيور حيا طيارا وقرا عبد الله فانفخها قال كالهبرقي تنحي